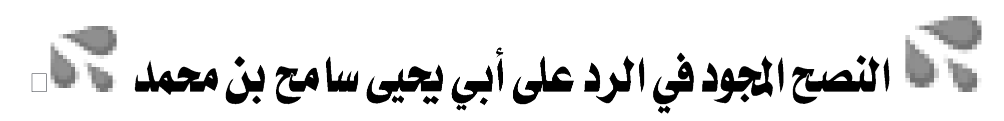
سلسلة:



النصح المجود في الرد على أبي يحيى سامح بن محمد

(الحلقة العاشرة)

هل صحيح الإمام مسلم منقول من صحيح البخاري

كما ادعى أبو يحيى والحزب الرسلاني؟!

لأبي جويرية

محمد بن عبد الحي

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد

فإني والله ما أراك يا سامح إلا كاذبا غر بعض من حوله فصدقوه، واستخف قومه فأطاعوه، وما أراك تفعل ما تفعله في إيراد تلك الشبهات إلا كما قلت بنفسك في أول محاضرة الرد على أهل الإسقاط الساقطين: ((الإسقاط هو أن يسقط الخصم على خصمه شيئا ليس فيه ولكن لمجرد أن يشاركه في الباطل الذي هو فيه ولو بالدعوى.. يعني مثلا رجل سارق حرامي، واضح؟ هو يريد الناس كلهم يكونون سراق مثله، لم؟

[لكي] يشاركونه في هذا الأمر كي لا يقوم عليه الناس بانفراده وأنه هو السارق..، أنت حينما .. ترد على خصم ما، هذا الخصم عندما لا يكون لديه دليل يجابهك به، فإنما يسقط عليك أشياء، هذا يسمى بالإسقاط، كما فعله المشركون مع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم...، وكما يفعله أهل البدع مع أهلالسنة في القديم والحديث..))

فها أنت تخبط خبط عشواء، متهما الأئمة والعلماء بما هم منه براء، وليس لك هدف من ذلك، إلا التبرير لنفسٍ ستوردك المهالك!!

فتلك فرية لا تقل عن فريته على الإمام البخاري التي سقناها في مقال سابق، وقد تلقفها سامح من المدافعين عن رسلان السارق، وحسبنا في الرد عليها أنها مما لا يقبله عاقل، ولا يتبناه إلا من هو مثلك جاهل!!

قال سامح: ((وإنما فقط مسلم ماذا فعل؟ أخذ هذا الطريق فوافق شيخ شيخ البخاري ولكن نفس الإيه؟ **نفس المتن**، هذا معنى كلمة مستخرج التي ذكرها الإمام الدارقطني، لذلك الدارقطني لما تكلم بكلمة مستخرج إنما هي على فهم أهل الفن لا على فهم من لا يفهم في علم الحديث شيئا.))

وقول الدارقطني الذي عناه سامح هو: ((وأي شيء صنع مسلم إنما أخذ كتاب البخاري فعمل عليه مستخرجا وزاد فيه زيادات)).

فأراد سامح من هذا الكلام:

أولا: أن صحيح مسلم إنما هو مستخرج على صحيح البخاري بالمعنى الاصطلاحي للمستخرج!!

وبناءً عليه فمتون الحديث في صحيح مسلم هي هي متون الحديث في البخاري، وغاية ما هنالك أن مسلما أخذها بطريق مختلف ولم يعزوها للبخاري!!

ثانيا: أن فعل مسلم هنا هو من جنس فعل أمثاله من لصوص النصوص ممن ينقلون كلام غيرهم بغير عزو!!

والجواب عن هذه الشبهة اختصارا في نقاط:

أولا: نقول من من العلماء قبل أبي يحيى فهم هذا الفهم لكلام الدارقطني فسمى صحيح مسلم: مستخرج مسلم على البخاري؟!! كما هو الشأن في المستخرجات!

ولا أسأل هنا عمن أورد عبارة الدارقطني، بل أسأل عمن وافق سامح في تفسيره لكلام الدارقطني!!

ثانيا: فلننظر لنص كلام أبي يحيى في عمل مسلم حيث قال : ((وإنما فقط مسلم ماذا فعل؟ أخذ هذا الطريق فوافق شيخ شيخ البخاري ولكن نفس الإيه؟ **نفس المتن**، هذا معنى كلمة مستخرج)) والمعلوم لكل طالب علم أن البخاري له زيادات على مسلم، وأن مسلما له زيادات على البخاري وقد صنف فيها الكتب فكيف تكون متون مسلم هي هي متون البخاري مع زيادة بعض الألفاظ واختلاف الطرق؟!!.

ثالثا: نقول أي شئ نقله مسلم عن البخاري بغير عزو كما يدعي سامح؟!!.

أما جمع الطرق وتبويب صحيح مسلم وطريقة سوق الأحاديث فقد تميز بها مسلم عن غيره، ورتب أحاديثه بطريقة مختلفة تماما عن البخاري كما قال ابن حجر في التهذيب ١٢٧ / ١٠: ((حصل لمسلم في كتابه حظ عظيم مفرط لم يحصل لأحد مثله بحيث أن بعض الناس كان يفضله على صحيح محمد بن إسماعيل وذلك لما اختص به من جمع الطرق وجودة السياق والمحافظة على أداء الألفاظ كما هي من غير بقطيع ولا رواية بمعنى وقد نسج على منواله خلق عن النيسابوريين فلم يبلغوا شأوه وحفظت منهم أكثر من عشرين إماما ممن صنف المستخرج على مسلم فسبحان المعطي الوهاب))

وكذا قال النووي في مقدمة شرحه لصحيح مسلم: ((ومن حقق نظره في صحيح مسلم رحمه الله واطلع على ما أودعه في أسانيده وترتيبه وحسن سياقه وبديع طريقته من نفائس التحقيق وجواهر التدقيق وأنواع الورع والاحتياط والتحري في الرواية وتلخيص الطرق واختصارها وضبط متفرقها وانتشارها وكثرة إطلاعه واتساع روايته وغير ذلك مما فيه من المحاسن والأعجوبات واللطائف الظاهرات والخفيَّات علم أنَّه إمام لا يلحقه من بَعُد عصره وقل من يساويه بل يدانيه من أهل وقته ودهره، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم))

فكيف يجرؤ أبو يحيى ومن هم على شاكلته بأن يجعلوا صحيح الإمام مسلم مجرد نسخة من صحيح الإمام البخاري.

رابعا: أن كل ما مر لا ينفي استفادة مسلم من البخاري في كتابة صحيحه فلازال المتأخر يأخذ من المتقدم!!

ولكن السؤال: هل يؤدي المستفيد ما تحمله عن سابقه بصياغته، وينسج مؤلفه بطريقته، أم أنه ينسخ من سابقه -دون جهد له- سياقه وفكرته وعبارته؟!!

خامسا: إن ما فعله مسلم مع بعض أحاديث شيخه لا غضاضة فيه مطلقا عند أهل الحديث، فعلو السند عند المحدثين مطلب نفيس، فما الإشكال في أن يروي مسلم حديث البخاري بسند عال، ولا يرويه عن البخاري؟!!

قال الشيخ العباد في ترجمته للإمام مسلم: ((ومع كون الإمام مسلم تتلمذ على الإمام البخاري ولازمه واستفاد منه لم يرو عنه في صحيحه شيئا ويبدو والله تعالى أعلم أن مسلما رحمه الله فعل ذلك لأمرين:

الأول: الرغبة في علو الإسناد وذلك أن مسلما شارك البخاري في كثير من شيوخه فلو روى عنه ما رواه عنهم لطال السند بزيادة راو لكنَّه رغبة منه في علوِّ الإسناد وقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم روى مباشرة عن هؤلاء الشيوخ تلك الأحاديث التي رواها البخاري عنهم...))

سادسا: وأما كلام الدارقطني وقوله: لولا البخاري ما ذهب مسلم ولا جاء، فيحمل على أن مسلما استفاد من شيخه، وحذا حذوه في بعض الأمور، وليس معنى ذلك أنه نسخ كتابه أو كان نسخة مكررة منه، ولكن معناه أنه استفاد منه، واعتمد على كتابه في أمور، كما قال الخطيب البغدادي: ((إنما قفا مسلم طريق البخاري ونظر في علمه، وحذا حذوه، ولما ورد البخاري نيسابور في آخر أمره لازمه مسلم، وأدام الاختلاف إليه، وقد حَدَّثَنِي عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفي، قَالَ: سمعت أبا الحسن الدارقطني، يقول: لولا البخاري لما ذهب مسلم ولا جاء)) [تاريخ بغداد ١٢١/١٥]

سابعا: بيّن أهل العلم غلط من يفهم من عبارة الدارقطني أنها على إطلاقها، وممن أيد ذلك الإمام الألباني بإقراره لما قاله الشيخ العبيلان -رحمهما الله- في كتابه: إرشاد القاري إلى أفراد مسلم عن البخاري، حيث جاء في خاتمة الكتاب: ((فإن معرفة هذه الأفراد مما يبين فضل صحيح مسلم وأن له منزلة مستقلة عن صحيح البخاري فمسلم لم يكن نسخة من شيخه البخاري وصحيحه لم يكن مستخرجا على صحيح البخاري.

وبهذا الإفراد يتبين لك مدى غلط المقولة الدارجة: "لولا البخاري ما راح مسلم ولا جاء"

فلمسلم -رحمه الله- رأيه الخاص، وشخصيته المستقلة، في نقد الأحاديث والرجال.

ومما يبين منزلة صحيح مسلم أنه لم ينفرد عن البخاري في المتون فقط، بل انفرد أيضا بالرجال فانفرد مسلم بروايته عن جمع من الصحابة لم يرو لهم البخاري..))

ثامنا: أي شئ في صحيح مسلم قد نقول هذا أخذه مسلم من البخاري ولم يعزوه إليه:

فإن قلت التبويب!! قلنا: كذبت فهذا بخلاف ذاك أيها الأفاك!!

وإن قلت الأسانيد!! قلنا: كذبت، فهذه طرق للرواية من يحصلها فهي له.

وإن قلت: التعليق!! قلنا: كذبت، فقد أكثر البخاري التعليق، وتعليق مسلم قليل.

وإن قلت: الطريقة!! قلنا: كذبت فهذا يفرق المتن وهذا يجمعه، وهذا يجمع الطرق وهذا لا يجمعها!!

وإن قلت: الشرط!! قلنا: كذبت فشرط مسلم بخلاف شرط البخاري!!

وإن قلت: المتون!! قلنا: كذبت فذاك قول رسول الله وليس قول البخاري ولا غيره!!

بهذا يتبين جهل من يقيس عمل مسلم في صحيحه وكونه -كغيره- استفاد من شيخه البخاري بما يفعله لصوص النصوص اليوم من أخذ لجهد غيرهم، أفكارهم وتأليفهم وعباراتهم، ثم ينسبونها لأنفسهم، وهم ما قالوه، فيتشبعوا بما لم يعطوه!!

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه:

أبو جويرية محمد عبد الحي

١٣ربيع الأول ١٤٣٨